الوفاء في الشعر الفلسطيني
((عبد الرحمن بارود أنموذجاً))
- دراسة موضوعية فنية -

eunwan albahth alwafa' fi alshier alfilastinii

((eabd alrahman barud anmwdhjaan))

- dirasat mawdueiat faniyat -

الباحثة

م.م. ضحى سلام خلف

albahitha

M.M Dahaa Salam Khala

قسم اللغة العربية/ كلية العلوم الاسلامية/ الجامعة العراقية

07737702847 هـ

Duhasalam1992@gmail.com

mulakhas albahth:

yahdif hadha albahth libayan alwfa fi alshier alfilastinii eind alshaaeiraeabd alrahman barud bisuar mukhtalifatin, ʻiidh najiduh taratan yueabir ean wafaʾih liwatanihi, wataratan ʻukhraa yueabir ean wafaʾih lileurubat walʾiislam waʾamjad alʾabaʾ walʾajdad walʾaetizaz bibutulatihim, kama ʻazhar min khilal shierih shawqah wahaninah liʾardih almuqadasih waʾustaead min khilal dhikrayat almadi ʻamjadihum wabutulatihim wama kanuu ealayh qabl alaihtilal alsahyunii, fahu yadeu shaebah ʻiilaa ʻastieadat hadhih alʾamjad min khilal abiatih alshieriati, thuma yantaqil alshaaeir ʻiilaa alsuwarih albayanat liaeish ealam min alkhayal wayasmu bih ʻiilaa hayth yarghab wayatamanaa min tahrir ʻardih wawatanuh filastin, fayaeish fi ʻabyatih mashhadan khayaliun rayie yujasid min khilalih tahrir filastin, litaeud altamaninuh walsikiynuh liruhih baedama saytar ealayha alyas alqatil min hazimih alzulm waleudwani, fayukhatib mujtamaeah bialhuduʾ walsakinat walsumud ʻamam al-muhtali alghasib liʾardih wamuqadasatihi, wafaʾ wakramaan liwatanih filastin (arid alm-iead).

alkalimat almuftahiatu:(alwafaʾ fi alshier alfilasti, dawr alsuwrat albayaniat fi tajsid alqadiat alfilastina).

الملخص

يهدف هذا البحث لبيان الوفا في الشعر الفلسطيني عند الشاعرعبد الرحمن بارود بصور مختلفة، إذ نجده تارة يعبر عن وفاءه لوطنه، وتارة أخرى يعبر عن وفاءه للعروبة والإسلام وأمجاد الأباء والأجداد والأعتزاز ببطولاتهم، كما أظهر من خلال شعره شوقه وحنينه لأرضه المقدسه وأستعاد من خلال ذكريات الماضي أمجادهم وبطولاتهم وما كانوا عليه قبل الاحتلال الصهيوني، فهو يدعو شعبه إلى أستعادة هذه الأمجاد من خلال ابياته الشعرية، ثم ينتقل الشاعر إلى الصوره البيانة ليعيش عالم من الخيال ويسمو به إلى حيث يرغب ويتمنى من تحرير أرضه ووطنه فلسطين، فيعيش في أبياته مشهدا خيالي رائع يجسد من خلاله تحرير فلسطين، لتعود الطمانينه والسكينه لروحه بعدما سيطر عليها اليأس القاتل من هزيمه الظلم والعدوان، فيخاطب مجتمعه بالهدوء والسكينة والصمود أمام المحتل الغاصب لأرضه ومقدساته، وفاء وأكراماً لوطنه فلسطين (ارض الميعاد).

الكلمات المفتاحية:(الوفاء في الشعر الفلسطي، دور الصورة البيانية في تجسيد القضية الفلسطينة).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ اللّٰه حمداً دائماً، وأشكرهُ شكراً وافراً، والصلاةُ والسلامُ على صاحبِ الختامِ، أمامِ المرسلينِ وسيدِ الأنامِ حبيبِ قلوبنا وأنيسِ نفوسنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

بعد... تعد القضية الفلسطينية من القضايا المهمة في الوطن العربي بل العالم أجمع، فالشعب الفلسطيني مع كل ما يحيط به من مؤامرات، وخيبات، وخيانات، وتضييق وأحتلال، وتضييع للهوية، ونزع من الجذور، ألا إن هذا الشعب محب للحياة، ما أسرعه في تجديد ذاته يسقط منه شهيداً فيتبعه على الدرب المئات.

كل الظروف لم تمنع هذا الشعب من ان يكون مبدعاً خلاقاً قائداً، يأبى ان يسير خلف الركبان، لهذا ليس عجيباً ان يكون منه الشاعر عبد الرحمن بارود، الذي جسد قضية وطنه (فلسطين) في شعره،وحث من خلال قصائده المجتمع الفلسطيني إلى عدم الاستسلام والوقوف في وجه محتل الصهيوني.

لذلك جعلت عنوان البحث ((الوفاء في الشعر الفلسطيني _ عبد الرحمن بارود أنوذجاً_دراسه موضوعيه فنيه))، وقد أستهويت هذا الموضوع لما فيه من تسليط الضوء على قضية عظيمة ومهمة عند المجتمع عامه وعند الشعراء خاصه.

وقد أتبعت في دراستي المنهج التحليلي، وأستندت في دراستي على الاعمال الشعريه الكامله للشاعر عبد الرحمن بارود، الذي صور لنا قضية وطنه شعراء.

واقتضت طبيعه الدراسه تقسيمها إلى مبحثين، المبحث الأوّل: وقد تطرقنا فيه إلى الوفاء للوطن، والوفاء للعروبةوالإسلام، أمَّا المبحث الثاني فجاء بعنوان: الصوره البيانيه وما تشتمل عليه من تشبيه، وأستعارة، وكناية، ومن ثم ختمت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسه.

المبحث الأوّل
الوفاء للوطن

الوفاءالعروبة والإسلام (الفخر):

أولاً: الوفاء للوطن:

يتمثل الوفاء للوطن بالشعور بالوطنيه اتجاه الوطن، والتي نقصد بها حب الوطن والاخلاص له والتعلق به والتضحيه من اجله، كما إنها تشيرُ إلى الإنتماء السياسي وإلى الموافق الإيجابية المؤيدة للوطن من قبل الأفراد و الجماعات، فالوطن هو ذلك المكان الذي يسكنهُ مجموعة من البشر تربطهم به روابط كثيرة، وقد جاء في معناه إذا وطنت من بلدٍ او دار يقال وطنت المكان وأوطنتَ به وأنا واطن ومواطن، والطن والمواطن واحد، وجمعُ الموطن مواطن وجمع الوطن أوطان[١]، جاء في لسان العرب: الوطن المنزلُ تقيمُ به، وهو موطن الأنسان ومحله والجمع اوطان، وأوطان الغنم والبقر مرابطها وأماكنها التي تأوي إليها، ومواطن مكة مواقفها وهو بذلك وطن بالمكان وأوطن أقام، ويقال أوطن فلان أرض كذا إي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها[٢]. وفي الدراسات الحديثه حملت لفظة الوطن مدلولاً أوسع، فهي تعني الأرض والناس والماضي والحاضر[٣]. فالوطن هو السكينة والطمانينة والحب الحقيقي والإنتماء له فخر واعتزاز، وبذلك عرفوا شعراء المقاومه الفلسطينيه بحبهم للوطن، ووطنيتهم التي تعني الشعور بحب الوطن وتشتمل على ما يبثه الشاعر من حب وشوق لوطنه، فقد أبدى الشاعر الفلسطيني عبد الرحمن بارود شوقه وحبه لوطنه الجريح الذي عانى من الظلم والاستبداد لسنوات، مما يدل على عمق أرتباطهِ ووفاءه لوطنهَ وتعلقه به، لا سيما عندما يكون بعيداً عنه، فتثير عنده عواطف الشوق والحنين بما توحيه من ذكريات وعواطف أنسانيه إذ نجد الشاعر عبد الرحمن يصف وطنه بقصيدة عنوانها (أمي)[٤]:

---

(١) ينظر: أبو بكر بن محمد الأزدي البصري ،جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٣٤٥هـ): ٣/ ١١٩.

(٢) ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.: مادة (وطن).

(٣) ينظر: عادل الاسطة، الوطن في شعر إبراهيم طوقان ، بحث، مجلة النجاح، عدد١٠، (١٩٩٦م): ٩٣.

(٤) الدكتور عبدر الحمن بارود، الأعمال الشعرية الكاملة، مؤسسة فلسطين للطباعة – دمشق- ط١- ٢٠٠٩م: ١٣٥.

يا طائراً من أرض آبائي ... تغريده يشفي من الدّاءِ ينفَحُ عطرُ الورد من ريشهِ ... ريّان من ريّآ أحبّائي ريّان من تلك الجنان التي ... تخلُبُ ألبابَ الألبّاءِ تسبحُ بالأسحار في فضّةٍ ... كأنها حُوريّة الماءِ وفي البساتين بحارُ الشذا ... وفي السما بحار أضواءِ من ألف ميلٍ جئتَ قتّالةٍ ... ذاتَ فلاً يعمَى بها الرائي على جيادٍ من بُروقٍ طوَت ... عهد المهارَى والأدلاءِ خرقتَ ألفاًمن ستور الدجى ... وبتَّ تبكي في سويدائي نقرت قلبي نقرةً أوقدَت ... ناراً على جمري ورمضائي مُزّق أهلونا وأوطاننا إذ ... والقوم.. أمواتٌ كأحياءِ نحن أيتامٌ كزُغب القطا ... تقتات بالحصباء والماءِ ننام والغيلان من حولنا ... ترغي.. وترمينا بأشلاءِ (بيتُ دَارسٍ) طلَلٌ دارِسٌ ... لكنّها جدّهُ آبائي تعرفني .. تعرفنا .. كلّنا ... معرفتي لكلّ أبنائي من أربعين حِجّةً ترتدي ... أسْمال عاقولٍ وحَلفاءِ وهي التي كانت لنا جنّة ... في كوكب كالشمس وضّاءِ نحن هنا اليوم ولسنا هنا ... كأننا أصداءُ أصداءِ نحن على البحر .. ونمضي غداً... من ألفِ ميناء وميناءِ والدّارُ يا معشر مَن لا يَرى ... هناك.. عند الشاطئ النائي فالشاعر وصف وطنه بالأم ليفصح عن مدى وفاءه وحبه له. إذ حب الأُم لا يعادله حب في الأرض بعد حب الله ورسوله، فنجد الشاعر يعبر من خلال قصيدته عن وفاءه وحبه وشوقه لوطنه وعن قدسية أرضهِ، فهو يصف الطائر الذي يطير من أرضهِ المقدسة ويحلق في السماء، اذ جعل من تغريدتهِ شفاء لكل داء.

فينقل لنا الشاعر من خلال ابياته، صورةً عظيمةً عن قدسية أرضهِ ومدى أرتباطه بها ووفاءه وعشقه لها.

ثم ينتقل الشاعر ليحدثنا عن ذكريات الوطن فيقول[1]:

ذكراك يا مهد العروبة والكرى ... في مقلتي آفاق شوق فؤادي وكيف بلادي ولا تجول بخاطري ... وقد أصبحت وطناً لخصم عاد لولا التفاؤل والأماني مسّني ... خبر وأصبح لي فؤاد صادي مع ذا التجلّد عيل صبري وانقضى ...لفجيعتي في أمتي وبلادي فالدهر عادانا وفرّق شملنا ...من بعد عزّ شاده أجدادي إني وإن أقصيت عنك فانني ... ما زلت محتفظاً برسم بلادي ذكرى لياليك الحييَّة في فمي ... أحلى من الإنشاد في الأعيادِ ورياضك الفيحاء كانت موطناً ... للبلبل الصدّاح فيك ينادي فاللحن عذب والمعيشة بهجة ... في جنة بين النعيم الغادي فلتبكِ يا وطني طويلاً ولتضع ... ثوبا من الأحزان ثوب حداد ولتندبنّ زمناً على مجدٍ ذوى ... حتى يعود اللّه بالإسعاد لقد عبر الشاعر بطريقه أظهر فيها أشجى عواطف التفجع والآسى وأحر مشاعر الحزن،

(١) عبد الرحمن بارود، الأعمال الشعرية الكاملة:٣٢.

فهو يصور لنا ألم الفراق الذي يحرق قلبه وشوقه لوطنهِ فلسطين، وذكريات وطنه ما زالت في فؤادهِ فهو رغم البعد والأغتراب ما زال محتفظ بالذكريات التي أحلى عنده من الأناشيد في الأعياد.

فينقل لنا الشاعر صورة واضحة عن مدى الميه وحزنه على بلده فلسطين الجريح المغصوب من قبل الأعداء، ويلوم الدهر على تفريق شملهم من بعد عزه وإبا عاشه اجداده، فهو يبكي لوطنهِ بكاء من الأعماق ويدعو الله ليعود لبلده الأمن والأستقرار ليعيشوا بسلام، هذا كله يعبر عن وفاءه لفلسطين.

وفي قصيدةٍ أخرى يصور لنا الشاعر الأحوال والظروف التي عاشها مجتمعه فلسطين، إذ كانت أغلبية الشعب تعيش تحت خط الفقر وبالتالي هم عرضه للجهل والمرض والتخلف ومن فوقه الظلم والاضطهاد، أما من الناحيه الدين فالشعب الفلسطيني شعب متدين بالفطرة، لهذا نراه يتمسك بدينه ومقدساته ويدافع عنها ويحميها ويقدم الغالي والنفيس من أجل تحريرها ورفع العدوان عنها، لا تنتشر في هذا الشعب البدع والغش والفتن التي تكثر في بلاد المسلمين! ربما لأن؛ الشعب الفلسطيني يواجه هموماً كبيرةً في مواجهه العدو الانجليزي أو الصهيوني[1]،إذ يصور لنا الشاعر هذه الأحوال والظروف في قصيدته (وطني)[2].

وطنُ الهدى منّي إليك سلام ... يا من بشعبك حلّت الأسقامي زفّوا إليهم أن لا وطناً لهم ... فتقطَّعت أوصالهم وتراموا بيعت بلادي .. مالها من بائع ... غير العدا أعَلَى العدو ذِمامُ هذه بلادي للخصوم حليلةٌ ... فعليك يا وطن الجدود سلام يا من على تلك البطاح بها بنوْا ... مجداً أثيلاً للسِّماك أقاموا إني أئنُّ ثكلى مفجع ... فجروحنا الكبرى متى تلتام وطني فلسطين وفي ربواتها ... مجدٌ على هام النجوم يُقام إيه ابن أوطاني ورفع رايتي ...يا أيها المقدم والضرغام أرضيت أن تبقى البلادُ حليلةً ... رغم العروبة للعدا فتضام إن كنتَ حقاً للشهامة حائزاً ... فانهض فإنَّ الثاكلين نيام نهض وسارع فالبلاد حزينة ...من خصمنا سوء العذاب تُضامُ

ثم نجد الشاعر يخاطب الأمة بأسرها من شرقها لغربها، ومن شمالها لجنوبها، ليستنهض الهمم مستذكراً أيام الماضي وأمجاد الأباء والأجداد وأثارة العزة والسمو والإباء، للنهوض من جديد والصمود في وجهِ العدو الصهيوني الغاصب للأرض المقدسة، وفاءٍ وأخلاصاً لها، إذ يقول الشاعر

(١) ينظر: حسني محمد العطار، الدكتور عبد الرحمن بارود شاعر المقاومة-(دراسة نقدية)، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر فلسطين، ط١، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م:٢١.

(٢) بارود،الاعمال الشعرية الكاملة: ٦٧.

في قصيدته (أمتي)[١].

اه هل تذكرين من كنتِ أمس ... وقروناً مرت كليلةِ عُرس إذ جثا الكون كلّه وأبو القاسم ... يلقي في الدهر أبلغ درس أتغابى ولا أُصدّق عيني ... زغزغ النائبات حسّي وحدسي موطني حيثما بدت طلعة الشمس ... وجنس التوحيد في الأرض جنسي دنّست حرمة العرين قرود ... ولدتها المعيز في زيّ إنس فالذي لا يُباح صار مباحاً ... وبناريْك حَرّقَ الدهر نفسي من يُضيع يَضِع لك الويل ... أصبحت رماداً وكنت أعظم شمسٍ بين يومي المزري وأمسي قتال ... طاحن أو يعود يومي كأمسي وشفاء الغليل جيل فريد ... طهَّرته الأقدار من كل رجسٍ يحرث الأرض من جديد ويُحيي ... كل شبر فيها ..بأطيب غرسٍ يجسد الشاعر في هذه الأبيات وفاءهِ لوطنهِ وحرصه عليه، ويستذكر من خلال أبياته الشعرية الماضي ويبكي بحرقة من أجل وطنه الجريح المظلوم، ويدعوا أبناء بلدهِ للنهوض من جديد من أجل الصمود في وجه العدو الصهيون المحتل، فهو يذكرهم بالماضي كيف كانوا وكيف أصبحوا بالحاضر فلابد من أستعادة أمجادهم وماضيهم.

صور لنا الشاعر فيما تقدم من قصائد شعريه المه وحزنه على وطنه الجريح، الذي باتَ كالطير المجروح الذي لا مآوى له ولا ناصراً ومعين فهو من خلال أبياته يستنهض الهمم ويدعو أبناء وطنه للنهوض من جديد والصمود في وجه المحتل الغاصب لوطنهم، من اجل الحفاظ على أرضهم المقدسه التي هي ملاذهم وفؤادهم وامانهم، فهو يذكرهم بالماضي كيف كانوا وكيف اصبحوا الأن، وفاءً لأرضهِ المقدسة فلسطين.

ثانياً: الوفاء للعروبة والإسلام (الفخر):-

يأخذ الفخر عند الشاعر عبد الرحمن شكلاً اخراً،فهو لا يتباهى بالحسب والنسب! إنما يتباهى بالأمجاد والأفعال فالشاعر يفتخر بوطنه وأُمته العربية والإسلامية، كما يفتخر بدينهِ ودين أجداده وتاريخ الأمة المشرف كما كانت عليه في يوم من الايام، فنراه يتحدث قائلا[٢]:

تجول بخاطري ذكرى بلادي ... فلسطين لها مجد أثيل بها قد قاتل الفاروق حقاً ... وخالد في الوغى بطل جليل وعمرو كان رأس الجيش فيها ... في الشدّات داهية نبيل ينكل بالعدا طعناً وقتلاً ... فيصبح دمهم عيناً تسيل وخالد المظفر ايُّ ليث ... ينازله يكون له قتيل وسيف الله مسلولاً يُسمّى ... كفاه به كذا الهادي لكميل عبر الشاعر عن فخرهِ ببلدهِ فلسطين، وأيضاً عن فخرهِ

(١) الاعمال الشعرية الكاملة: ١٤٦.

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة: ٢٤٦.

ببطولات الأجداد وأمجادهم اعتزازا بهم ووفاءً لهم، فهو يفتخر بالإسلام والفتوحات والأنتصارات على دول الشرك والظلم والاستبداد، فالشاعر يعبر عن مشاعر الوفاء لهذه الأنتصارات والفتوحات من خلال الفخر بهم وبما يقدمونه ويتميزون به.

المبحث الثاني
الصورة البيانية

تعد الصورة ركناً وعنصراً رئيساً ومهماً تقوم عليه القصيدة العربية، لما لها من تأثير في نفس المتلقي من خلال أبراز مظاهر الجمال ومواطنه في النص الشعري، كما أن للصورة الأثر البارز للكشف عن المعنى المراد في النص الشعري، وتعد الصورة البيانية من اهم الصور الشعرية، وقبل أن ندخل في تفاصيلها -الصورة البيانية- لابد من تعريف مفهوم الصوره بشكل عام ثم نعرج على مفهوم البيان وعناصره.

أوّل من وقف على مفهوم الصورة من القدماء الجاحظ المتوفي (سنه ٢٥٥ ه)، وذلك عندما تحدث عن التصوير الشعري؛ اذ جعل الشعر صناعة فقال: « فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنساً من التصوير»(١). فإن تعريف الجاحظ يؤكد توصل تراثنا البلاغي إلى معالم الصورة في جمالية النص الأدبي إي الشكل بالنسبه إلى المضمون، فهو لم يعطِ شواهد معينة بل جعل المضمون أهمية في في ثانية اللفظ والمعنى(٢).

فالصوره البيانيه كان لها حضور واضح في الشعر العربي عامة وفي الشعر الفلسطيني خاصة، فهي تعد عنصراً مهماً من عناصر الخيال الشعري، فعندما يريد الشاعر التعبير عن عواطفه وخلجات نفسه أو تصوير أمور أخرى، يلجاء لعناصر الصورة البيانية، لتكون أداة للتعبير عما يريد، فالبيان هو أحد أفضل أنواع الكشف عن الدلالة والمعنى المكنون في النص الشعري، وعناصر أو فنون البيان ثلاثة: هي التشبيه، والاستعارة، والكناية، وقد وظف الشاعر الفلسطيني عبد الرحمن هذه الفنون الثلاثة في شعره ليصور لنا ما يعيشه شعبه اليوم من ظلم وجور وطغيان.

---

(١) أبي عثمان عمرو بن بحرالجاحظ (ت ١٥٠-٢٥٥)، كتاب الحيوان، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط٢(١٣٨٥هـ-١٩٦٥م): ٣/ ١٣٢.

(٢) ينظر: محمود محمد علاوي جواد، رسائل العصر الاموي في كتاب جمهرة رسائل العرب، رسالة ماجستير، جامعة بغداد/ كلية الأداب: ١٠٢.

اولاً: الصورة التشبيهيه:

إن التشبيه أصل لفروع البيان العربي الذي يجري في أوجه من المشابهه بين المحسوس والمعقول وسواهما[١]، وأقدم الوسائل الجمالية التي أستعملها الأنسان في حياته اليومية وفي الأبداع الفني، ومن خلال التشبيه يرمي المبدع إلى المبالغة في حدة ما يرى من تأثير، فيعطي ما يرى صفه الشبه به أقوى فيدعي التساوي والتماثل، فالتشبيه كثير في كلام العرب لما يشكله من علاقة بين الطرفين، وعرفه المبرد (ت ٢٨٥هـ) بقوله: «واعلم ان للتشبيه حداً؛ لان الاشياء تشابه من وجوه ،وتباين من وجوه. فإنما ينظر الى التشبيه من اين وقع. فإذا شبّهَ الوجه بالشمس والقمر فإنما يرادُ به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والاحراق. قال الله عزَّ وجلَّ: ((كأنهن بيض مكنون))[٢]والعرب تشبه النساء ببيض النعام، تريد بها نقاءه ورقة لونه»[٣]، كما عرفه ان طباطبا (ت ٣٢٢هـ): هو «تشبيهُ الشيء بالشيء صورة وهيئة في ظروب مختلفة»، فأذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاث معاني من هذه الاوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه[٤]، فالتشبيه علاقة مقارنه تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والاحوال[٥].

وكان للتشبيه دور كبير في أشعار المقاومة الفلسطينية التي تمثلت فيها ظاهرة الوفاء، إذا استعمله الشعراء بكثرةٍ في أشعارهمِ وعلى رأسهم الشاعر عبد الرحمن بارود، لرسم صورة وأعطائها جمالية فنية، وتقريبها عن طريق أستعمال الصورة التشبيهيه لما لها من أثر في نفس المتلقي، ومن ذلك قول عبد الرحمن بارود[٦]:

---

(١) ينظر: د. كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، (د.ط) :٦٠.

(٢) سورة الصافات: اية ٤٩.

(٣) الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والادب، تجقيق: د. عبد الحميد هنداوي، من اصدارات وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد – المملكة العربية السعودية، (د.ط.ت): م٢/٣٥٨.

(٤) ينظر: أبي علي بن عيسى الرماني، النكت في أعجاز القرأن، عني بتصحيحه: د. عبد العليم، (د/ط)، مكتبة الجامعة الملية الاسلامية- دهلى (١٩٣٤ء): ٥.

(٥) ينظر:د.جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الناشر المركز الثقافي العربي، ط٣ ،(١٩٩٢): ١٧٢.

(٦) بارود، الاعمال الشعرية الكاملة: ٥٠.

صوت القنابل والرصاص كأنه ... رعد وأفعى في الأعالي تزحفُ فالشاعر يشبه صوت القتال والرصاص بالرعد، وذلك دلالة على ما يعيشه الشعب الفلسطيني من هلع وخوف وحروب مستمرة.

جسد لنا الشاعر ما يعيشه وطنه وفاءً القضيتهم المقدسة.

وفي قصيدة أخرى شبه الشاعر الجندي أول المقاتل بالأسد لشجاعته وصموده في المعارك، فهم يمشون باقدامهم إلى الموت كالأسود وبعزة نفس وشجاعة وأصرار. اذ يقول بارود[١]:

امشوا إلى الموت الزؤام بقوة ... كلُيُوثِ غابٍ ردِّدوا الأنغاما وقوله ايضاً[٢]:

سَهْمُ مَنْ يارْماة؟ والليلُ كالقا ... رِ جَثا والرماةُ جَمٌّ غفيرُ وهي تنهالُ صوبَ قلبٍ عزيزٍ ... كلُّ ذي غارةٍ عليهِ يُغيرُ لَمَعتْ في طِباقِ عمياءَ قَفْيرٍ ... لمَعانَ البروقِ إذْ تَستطيرْ في الأبيات ثلاث تشبيهات هي (الليل كالقارب)، فالناس إذا أرادوا وصف الظلام المطبق شبهوه بالقارِ، ومنه (لمعت لمعان البرق)، فشبه لمعان حديد السلاح والسيوف بلمعان البرق.

فنجد الشاعر قد أبدع في أستعمال الصوره التشبيهيه، لتشكيل صورة الوفاء للقضيه الفلسطينية مما يجعل المتلقي يستشعر هذا الرعب الذي يملأ ما بين السماء والأرض.

يسعى الشاعر من خلال هذه التشبيهات إلى تحقيق غرضه في أستمالة المتلقي، للتعاطف مع القضية الفلسطينيه من باب الوفاء والأنتماء.

ثانياً: الصورة الأستعارية :-

للأستعارة أهمية كبيرة في تشكيل الصورة الفنية ولها دور بالغ في تشكيل الخيال الشعري لدى الشاعر، فعرفها الجاحظ بقوله: «الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه»[٣]، في حين ابن قتيبة قال: «ان العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، اذا كان المسمى بها بسبب من الاخرى، او مجاورا لها، او مشاكلا. فيقولون للبنات : نوء لانه يكون عن النوء عندهم»[٤]، اما ابن معتز فقال في معرفاً الاستعارة: «وانما هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف به، مثل: أم الكتاب، وجناح الذل، ومثل قول القائل: الفكرة مخ العمل، فلو كان قال ((لب

(١) بارود، الأعمال الشعرية الكاملة: ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ١١٤.

(٣) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (د.ط.ت): ١٥٣/١.

(٤) أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢١٣ - ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرأن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة ، ط٢،(١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) : ١٣٥.

العمل)) لم يكن بديعيا»[١]. وذكر أبو هلال العسكري فضل الأستعارة ومنزلتها فقال: «وفضل الأستعارة على الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة»[٢]؛ «فهي عنده أعلى ضروب البيان، والأستعارة تفضل الحقيقة لأن فيها شرح المعنى وفضل الإبانة عنه والإشارة إليه بالفاظ قليله وعرض حسن، فلو لم تتضمن الأستعارة زيادة وفائده لكانت الحقيقة أو لا بالاستعانة»[٣].

فالاستعاره يكمن دورها في كشف المعنى وبيان مقصد الشاعر من جهه، ورسم صورة فنية جمالية تحرك الملكة الخيالية والذهنيه لدى المتلقي من جهه ،أخرى ومن خلال مفهوم الأستعارة التي ذكرناه يتبين إن الأستعارة متداخلة مع التشبيه، بل أنها تعتمد أساساً على طرف من اطرافه والذي من خلاله يمكن ان نجد الطرف الاخر، فقد يكون المحذوف المشبه وقد يكون المشبه به، وهذا ما سنبينه من خلال عرضنا لأهم النماذج للصورة الأستعارية عند الشاعر عبد الرحمن بارد، ومن ذلك قوله[٤]:

وإذا الفجرُ زاحفٌ وإذا الشر ...قُ يُغَنيِّ للبَيْرقِ المنشورِ وزُحوفُ الإسلامِ تصفع وجهَ ... الظُّلمِ والخيلُ دامياتُ الصدورِ لقد أستعار الشاعر الزحف في قوله (الفجر زاحف) لحركة دخول الفجر، والزحف من لوازم بعض الكائنات الحيه؛ وذلك للدلالة على بطء الحركة وسكون الصوت في كليهما، ثم أستعار الغناء للشروق في قوله: (والشرق يغني)، ليظهر فرحه برؤية راية القتال وزحف جنود الأسلام ليحطمون الظلم في تخطى العدوان، وأستعارة كلمه (يصنع) للدلالة على الهزيمه المهينه للعدو.

فالشاعر يقدم لنا صورة واضحة عن وفاءه لبلده وللإسلام، من خلال توالي الأستعارة في أبيات القصيدة.

---

(١) أبو العباس عبد الله ابن المعتز (ت٣٩٩هـ)، كتاب البديع، أبو العباس عبد الله ابن المعتز (ت٣٩٩هـ)، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١،(١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م): ١١.

(٢) أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (١٣٧١ – ١٩٥٢)، دار أحياء الكتب العربية: ٢٧٥.

(٣) د.بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييس البلاغة والنقد، دار الثقافة- بيروت - لبنان ، ط٢،(١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ١٧٠.

(٤) بارود،الأعمال الشعرية الكاملة: ٨٩.

ومنه قوله أيضاً[١]:

على شاطئ الليلِ حطَّ الرحا ... لُ وأعولَتِ الرّيحُ بينَ التِّلالْ وضاعَ الطريقُ وأرْهَقَهُ اليَأ ... سُ والسُّحُبُ الدامياتُ الثَّقالْ أستخدم الشاعر النقل الجمالي في كلمه الشاطئ من البحر أو النهر لليل، وجمع بينهما في قوله: (حط الرحال) بعلاقه ليست متصورة في ذهن المتلقي إلى أن يفاجئه بها الشاعر، وهو يصور ضياع الفلسطيني المهجر من بلده بلا وجهة ولا مأوى يحط به رحله، ثم يكمل الشاعر الصورة بصوت الرياح بين التلال وضياع الطريق وأستحكام اليأس المرهق، والسحب التي تمطر ما يتراءى للمشرد التائه انه دم بانعكاس من نفسه الحزينه[٢].

نرى ان الشاعريجسد في أبياته صورة اليأس والضياع الذي يعيشها المجتمع الفلسطيني، ويشبها بالرياح التي تتخبط بين التلال.

فالأستعارة لها أثر تشويقي في نفس المتلقي لما لها من دور فني بارز، ناهيك عن الهدف الرئيس منها إلا وهو الكشف والوضوح.

ثالثاً: الصورة الكنائية:-

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة لا يصل إليها إلا من «لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، وفي طيها برهانها»[٣]،وجعل ابن الأثير الكناية جزء من الاستعارة في قوله: «وأمَّا الكناية فهي جزء من الاستعارة، وكذلك الكناية فانها لا تكون إلا بحيث يطوي المكنى عنه، ونسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام، فيقال كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية، ويفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن الاستعارة لفظها صريح، والصريح هو مادل عليه ظاهر لفظة، والكناية ضد الصريح»[٤]، وقال الجرجاني في الكناية: «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى

(١) بارود، الاعمال الشعرية الكاملة:٩٨.

(٢) ينظر: عبد العزيز محمد علي الأسمر، القضية الفلسطينية في شعر عبد الرحمن بارود، رسالة ماجستير/ قسم اللغة العربية/ جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م: ١٥٦.

(٣) ينظر: السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق:د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية-صيدا- بيروت، (د.ط.ت): ٢٩٣.

(٤) ضياء الدين بن الاثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٢، (د.ت)، القسم الثالث:٥٥.

معنى هو تاليه وردفه في الوجد، فيومىء به إليه، ويجله دليلاً عليه»[١].

أما الكناية عند البارود فقد عني الشاعر باستخدامها بمهارة، لتعميق الدلالى وأبهار المتلقي بالمعاني المدهشه، ومن ذلك قوله[٢]:

ذي بلادُ الأحزانِ قد سَقَتِ الأد ... معُ أرجاءَها على الأحقابِ يكني عبد الرحمن عن فلسطين من ناحية الظلم الذي وقع على أهلها، والحزن الذي أعتراهم ويتجدد يوما بعد يوم في مجازر وحشية وممارسات أرهابية، جعلت بلادهم توصف ببلاد الاحزان حقيقةً، ثم جاء بقوله: (الأدمع وعلى الأحقاب) لتأكيد استمرار حالة الحزن وديمومته على مر العصور والازمان. وقوله أيضاً[٣]:

حَلّاكِ من يتحلى باسمِه الذهبُ ... وأطيبُ الطيب فيكِ الرُّسْلُ والكتبُ اراد الشاعر بهذه الكنايات الإيمانية والروحانية أمور عقيدية وأماكن مقدسة وشهداء، والكنايه في قوله: (من يتحلى بأسمه الذهب) أي أن الناس إذ كانوا يتحلون بالذهب، فإن حليتك أنت كساك إياها الله الذي يتحلى باسمه الذهب، فقد اختار الشاعر لفلسطين في هذا الموضوع صوره الفتاة فحدثنا عن حليتها، ثم أكمل وصف طيبها بقوله: (الرسل والكتب) لكسب البيت تناسقاً وجمالاً.

وكنى بارود عن المسجد الحرام بقوله[٤]:

أَيَّ هذي الأسرابَ فوق الغَديرِ ... حَوِّمي في مَرابع البَلُّورِ ظَلِّلي مَعبَدَ القرونِ وعودي ... وخُذي للقلوبِ بعضَ النَّميرِ وانظُري للثَّرى الطَّهورِ ... وقولي بورِكَ النُّورُ يا رِحابِ النُّورِ عانِقِيها فَذي ديارُ النبيي ... ن عليها يرِفُ مَجْدُ العُصورِ في الأبيات اربع كنايات متتالية وهي قوله:(مرابع البلور - معبد القرون- رحاب النور - ديار النبيين)، على الرغم من الحزن الذي طغى على شعره وضيقي الصدر بالتشرد والغربة ،ومشاعر الخيبه في أبناء الوطن وأخوان العقيده والعرق، ألا أن الشاعر أستشعر هنا وهو يخاطب الحجيج بالطمانينة، وهدوء النفس، وسكون الروح، وقوه العقيدة وقدرتها على هزيمة الظلم والعدوان، فعاش بخياله مشهد تحرير فلسطين فانتعشت روحه وفارقه اليأس القاتل الذي لون معظم شعره.

---

(١) الشيخ الإمام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١- ٤٧٤هـ)، دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (د.ط.ت): ٦٦.

(٢) بارود،الأعمال الشعرية الكاملة: ٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨٨.

فالكناية هي من الفنون البلاغية التي لها دور كبير في أظهار وكشف المعنى المراد، وقد أستعمله الشاعر عبد الرحمن في تشكيل صوره الشعرية الخاصة، ليعبر عن وفاءه لوطنه وشعبه فلسطين.

الخاتمة

١. تنوعت طرائق التعبير عن الوفاء للقضية الفلسطينية، فنجد الشاعر عبد الرحمن يعبر عن وفاءه وأنتماءه لفلسطين من خلال اشعاره التي نقلت لنا حرقته وألمه وبكائه على شعبه ووطنه فلسطين، فهو يحاول ان يستذكر الماضي الذي كانوا عليه وان يعيد للأمة مجدها وعزها وسموها، لذلك يستنهض الهمم ويدعو للنهوض من جديد، كما يصور لنا تمسك الشعب الفلسطيني بالعروبة والإسلام ويفتخر بالأنتصارات والفتوحات على دول الشرك والظلم والأستبداد، فهو من خلال شعره يدعو ابناء وطنه للصمود في وجه المحتل الصهيوني الغاصب وعدم التخاذل أوالأستسلام، فالشاعر يبكي بحرقة وألم من أجل بلده مصوره لنا في شعره حرصه وتمسكه بارضه المقدسه فلسطين.

٢. وظف الشاعر عبد الرحمن بارود الصورة البيانيه في شعره، ليعبر عن الظلم والعدوان الذي يعيشه بلده الفلسطين، فقد صور في أبياته الحزن والأسى الذي حل بهم، ثم صور لنا شجاعة المقاتل عند دخوله في ساحهة القتال، وشبهه بالأسد الذي لا يهاب الموت، ثم ينتقل الشاعر ليصور لنا خياله الذي عاش فيه مشهداً من تحرير فلسطين، لتعود الطمانينة والأنتعاش لروحه، بعد اليأس القاتل الذي طغى على معظم شعره. وهو بذلك ينقل لنا ماعشه ومازال يعشه الشعب الفلسطين، من ظلم وجور واستبدا عن طريق ت الصورة البيانية.

المصادر والمراجع

· القرآن الكريم.

١. أبو العباس عبد الله ابن المعتز (ت٣٩٩هـ)، كتاب البديع، أبو العباس عبد الله ابن المعتز (ت٣٩٩هـ)، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١،(١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

٢. أبو بكر بن محمد الأزدي البصري ،جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٣٤٥هـ).

٣. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (د.ط.ت).

٤. أبي عثمان عمرو بن بحرالجاحظ (ت ١٥٠-٢٥٥)، كتاب الحيوان، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط٢(١٣٨٥هـ -١٩٦٥م).

٥. أبي علي بن عيسى الرماني، النكت في أعجاز القرأن، عني بتصحيحه: د. عبد العليم، (د/ط)، مكتبة الجامعة الملية الاسلامية- دهلى (١٩٣٤ء): ٥.

٦. أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢١٣ - ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرأن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة ، ط٢،(١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٧. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (١٣٧١ – ١٩٥٢)، دار أحياء الكتب العربية.

٨. الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والادب، تجقيق: د. عبد الحميد هنداوي، من اصدارات وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد – المملكة العربية السعودية، (د.ط.ت).

٩. حسني محمد العطار، الدكتور عبد الرحمن بارود شاعر المقاومة-(دراسة نقدية)، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر فلسطين، ط١، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م.

١٠. د. كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، (د.ط).

١١. د.بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقايسس البلاغة والنقد، دار الثقافة- بيروت - لبنان

، ط٢،(١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٢. د.جابر عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،الناشر المركز الثقافي العربي، ط٣ ،(١٩٩٢).

١٣. الدكتور عبد الرحمن بارود، الأعمال الشعرية الكاملة ، مؤسسة فلسطين للطباعة – دمشق- ط١- ٢٠٠٩م.

١٤. السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق :د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية-صيدا- بيروت، (د.ط.ت).

١٥. الشيخ الإمام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١-٤٧٤هـ)، دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (د.ط.ت).

١٦. ضياء الدين بن الاثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٢، (د.ت)، القسم الثالث.

١٧. عادل الاسطة، الوطن في شعر إبراهيم طوقان ، بحث، مجلة النجاح، عدد١٠، (١٩٩٦م).

١٨. عبد العزيز محمد علي الأسمر، القضية الفلسطينية في شعر عبد الرحمن بارود، رسالة ماجستير/ قسم اللغة العربية/ جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م.

١٩. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.: مادة (وطن).

٢٠. محمود محمد علاوي جواد، رسائل العصر الاموي في كتاب جمهرة رسائل العرب، رسالة ماجستير، جامعة بغداد/ كلية الأداب.